العدد الأول آب 2015م

القدس بتجمعنا

نشرة ثقافية، اجتماعية نصف سنوية تصدرها جمعية الكتاب المقدس - القدس

سلام... يا سلام؟
اجتهاد في السلام المقدسي

مدرسة الفرير في القدس:
تحدّيات ومعيقات وسعي نحو الأفضل

الأفارقه المقدسيون:
فلسطينيون حتى النخاع

المكتبة العلمية في القدس
تاريخ وحضارة واستمرارية ثقافية تكاد تندثر

بذور الحياة

العلاقات الإسلامية المسيحية

القدس بتجمعنا

نشرة ثقافية، اجتماعية نصف سنوية
العدد الأول | حزيران ٢٠١٥م

مدير جمعية الكتاب المقدس الفلسطينية
نشأت فليمون

رئيس التحرير
سايمون أزازيان

تنسيق المعلومات
هيا ضو

شكر خاص للإعلامية أديل زعمط لإجراء المقابلات الصحفية

جمعية الكتاب المقدس الفلسطينية
PALESTINIAN BIBLE SOCIETY
Tel: 02-5850086 | Fax: 02-5850173
Email: pbsinfo@biblesocieties.org
www.pbs-web.com
كلمة الله

print@emerezian.com
02-2343420

كلمة رئيس التحرير

القدس بتجمعنا...

سايمون أزازيان | مدير العلاقات العامة

نُقدم لكم العدد الأول من هذه المجلة المميزة، والتي نسلط الضوء من خلالها على الواقع الثقافي والاجتماعي لمدينة القدس، حيث نقدم للقارىء الشخصيات المبدعة في عملها وكتاباتها، والمؤسسات العريقة التي تساهم بجهودها في تشكيل هوية المدينة والمحافظة عليها.

على الرغم من التحديات والصعوبات الجمّة التي تجتاح مدينتنا الحبيبة، إلا أننا نحاول أن نبرز الروح الإيجابية الفعّالة في القدس، من خلال التركيز على الفسيفساء الاجتماعية وتكويناتها المختلفة، والعلاقات الاسلامية المسيحية التي تميّز هذه المدينة بشكل خاص... فالذي يجمعنا أكثر بكثير من الذي يفرقنا... لذلك جاء اسم «القدس بتجمعنا»...

نرجو أن تنال هذه النشرة إعجابكم، وأن تكون روح الوحدة والتضامن والصمود المحفز الأساسي في إبقاء واقعاً نحياه معاً على أرض القدس، وكلّنا أمل أن نخلق جيلاً واعياً وناضجاً يستطيع أن يكمل مسيرة العراقة المقدسية، وأن يكون عنده الإدراك لماضي المدينة المتسامح، الذي ساهم فيه أجدادنا مسلمين ومسيحيين، وهم يعملون يداً بيد، لجعل هذه المدينة مثالاً للمحبة والتعايش والتآخي.

القـــــدس والـقـــيـم

يا زهرة المدائن ومدينة السلام
ما أجملك يا قدس، ما أجمل حاراتك العتيقة وشوارعك وأزقّتك
ما أجمل لونك الذهبي الساطع وسورك الشامخ
ما الذي قدّسك يا قدس؟
هل هم زوارك الأكابر؟
ففيك يشهد الحجر قبل البشر بأنك مدينة السلام
ومدينة الحبّ والإخلاص والشهادة والإيمان.
نعتزّ بك فأنت مسقط رؤوسنا، جُبلنا من ترابك
القدس مدينة لا نسكن فيها فحسب
بل هي بعزّها وبهائها تسكن فينا وفي قلوبنا
زائرك يا قدس يتغير على اسمك ليكون مُقَدِّسا
والراكع فيك للصلاة والدعاء كأنه يدقّ باب السماء.
فأنت حاضنة القيم ورمز التلاحم والأخوة والمصالحة والغفران
قدسينا يا قدس فالسكنى فيك أنستنا كم أنت ساكنة
وكم أنت عابسة وكم أنت حزينة
فإسمك مدينة السلام والسلام عنك ببعيد
وزهرة للمدائن فأضحيتِ مغارة للسارق والدائن
يا قدس، لن يغنينا عنك شيئ ولن يبعدنا غاصب عنك شبرا
ففيك شع النور فرأيناه وأحببناه وعشقناه وأنارنا فاستنرنا
يا قدس الإيمان والأخلاق،
فيك علّمنا المعلّم معنى التضحية والألم والأمل،
فبكى عليك سيّدك وبكت معه السماء
فرحيلنا إليك ليس فقط بالعيون بل بكل القلب والوجدان والشجون

"زائرك يا قدس يتغير على اسمك ليكون مُقَدِّسا والراكع فيك للصلاة والدعاء كأنهُ يدقّ باب السماء."

فمهما اشتدت الأزمات ومهما صعبت ومهما استحالت
فستبقين رمزاً للصمود
وسيبقى أولادك فراخك تحت ظلّ جناحيك رابضين
نحن بألواننا وأعراقنا وحاراتنا ولغاتنا،
سنبقى فيك ومنك ولك ولأجلك
علّمينا أن نحيا معاً كي نتمتّع بالسلام
وأن نعبد الواحد الأحد ربّ الأنام
فأنت يا قدس
من أقصاك إلى أدناك
ومن قيامتك إلى صعودك وسماك
كعروس محلاة في زفافها
أنت كلّك ما أبهاك!

نشأت فليمون
مدير جمعية الكتاب المقدّس الفلسطينية

سـلام... يا سـلام؟
اجتهاد في السلام المقدسي

في قدس اليوم تجرّك متطلبات الحياة اليومية إلى مسارات تجري على خطى أجيال وممالك عديدة عاشت وحكمت هذه المدينة المباركة. فقد تدوس رِجلاك بلاطاً رومانياً وفسيفساء بيزنطية ثم تجلس على بقايا جدار أموي لتأكل بيتزا أرمنية و تمر بعدها من تحت قوس صليبي يجاور بناءً أيوبياً أو مدرسة مملوكية. وبينما أنت مسرع في طريقك تسمع من بعيد دليلاً سياحياً يشرح لمرافقيه قصصاً من الرواية اليهودية. في محطة الباصات تُفتش في حقيبتك عن "فاتورة المقاصة" للسلطة الفلسطينية لتكتشف أنك نسيت أن تحضر "تلوشات الضريبة" و "فواتير الأرنونا" المطلوبة لتجديد الهوية في مكتب الداخلية الاسرائيلي. في الباص يرنّ التلفون فيحدّثك المتصل بلغة أجنبية، بعدها يسألك من يجلس بجوارك: "الأخ مسلم ولا مسيحي؟" فترد مستغربا: "فلسطيني يا..." وتكمل التفتيش في أوراقك.

القدس ليست كأية مدينة، فهي مدينة مباركة لكافة الأديان السماوية، جنت عليها بركتها بلعنة احتلال عنصري يغير في الأرض والسكان ليمحو ذاكرة المكان ويعمل على تهويده. مع أنها اجتازت فترات كلّ الممالك المتحاربة وتبنّت آثارها الباقية في نسيجها المعماري لتخلق نموذجا رائعا للتعددية المتوازنة، حوَّلها الاحتلال إلى مدينة صراع قومي يحمل الدين تحت إبطه. فأصبح العنف والتعصب من قُوتِها اليومي.

كما لم تمهلها آخر التطورات في المنطقة من صراع سُنّي شيعي إلى المدّ الداعشي الذي لم يسلم منه كلّ من لا يوافقونه من مسلمين ومسيحيين أو إيزيديين. فتسمّمت أجواءها الافتراضية على وسائل التواصل الاجتماعي لتنذر بشقاق دفين يُهدّد أمنها ووحدة أهلها الفلسطينيين وسلامها الداخلي.

وعلى الرغم من تميّز شعبنا بالوحدة الوطنية في صموده المقاوم ضد الاحتلال، فقد بدأنا نشتمّ رائحة خلافات تدفعنا إلى تسوُّسِ الفُرقة والتناحر. إذ نسمع من بعضنا حديثا عن الأغلبية والأقليات، وعن المسيحيين والمسلمين، أهل المدينة والفلاحين، وعن الخلايلة واللاجئين...الخ.

فهل هذا يا ترى هو قدر الضحية المستضعف، يبحث له عن كبش فداء يتظاهر بقوته عليه ليوهم نفسه بالقوة وردّ الاعتبار؟

تحت ضغط الاحتلال العنصري أُصبنا بعدوى التفرقة والتفتّت لنفقد سلامنا الداخلي. فنسينا أنَّ القدس هي رمز التعدّدية وأنها جمعتنا بكلّ ألواننا وأطيافنا على مرّ العصور لترى في الفلسطينيين الأسمر والأشقر والقمحي والأبيض ومن يعتنق الإسلام والمسيحية واليهودية أيضا. وبعد تحوّل وضع اليهود مع الاحتلال الاسرائيلي بقي المسلمون والمسيحيون كنسيج لوطن واحد. وعلينا ألا ننسى

بأنّ القدس لم تعرف السلام إلا في الأوقات التي ابتعدت فيها عن التعصب فتعايشت فيها كلّ أطيافها و صاغت عقدا اجتماعيا يصون فيها التنوع ويرعى حرية معتقداتها المختلفة.

ولكي نحافظ على سلامنا الداخلي لا أرى مناصا من أن ننبذ التعصّب الديني لنحمي أنفسنا من آفاته وكوارثه الاجتماعية. فلنتبنَّ جوهر مدينتنا المقدسة وأصولها التعددية، ولنحترم بعضنا بعضا فنقبل بتنوعنا ونحتفل به كي نتوحّد ضدّ العنصرية الزاحفة ونناضل من أجل التحرر والعدالة والمساواة ضد هذا الاحتلال الإقصائي المتعصب وتداعياته الاجتماعية والفكرية. فلا نفرض على غيرنا ما لا نقبله لأنفسنا ونحترم رغبات الآخرين في بيوتهم ومؤسساتهم كما دخلناها باتفاق وسلام.

وكما أرفض الاحتلال التهويدي لا أريد خلافة تفرض الاسلام ولا دولة مسيحية باسم دين السلام. ولندع ما لقيصر لقيصر وما لله لله. دليلي قوله تعالى "وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا أنَّ أكرمكم عند الله أتقاكم" وهنا أشكر الشيخ الجليل الذي أفهمني بأن هذا ينطبق على كافة الأديان والملل.

في ظل احتلال مهووس باصطناع الشرعيّة والأقدميّة التاريخية يُصاب الضحيّة أيضا بالعدوى. فبينما تجد بعضنا مشغولا بالتمايز والبحث عن جذور أو في تركيب شجرة عائلة تمنحه أوهام الأصل والفصل، نسينا أصولنا الجمعّية وبأننا من نسل عشتار وكل من تبعها من أمهات الخصوبة. فالفلسطينيّون آخر من يحتاجون لإثبات أصلهم والتسابق على أقدمية الوجود لإثبات الشرعية، فهم بكافة مللهم لم يفارقوا أرضهم، بل اختلطوا بها وامتزجوا بترابها، إذ هم من تشبثوا بها على مر العصور. بهذا نكون شركاء في هذا التاريخ الطويل بحلوه ومرّه.

> القدس لم تعرف السلام إلا في الأوقات التي ابتعدت فيها عن التعصب فتعايشت فيها كلّ أطيافها وصاغت عقدا اجتماعيا يصون فيها التنوع ويرعى حرية معتقداتها المختلفة.

عند الايمان بهذه الحقيقة تتحلّل الفوارق بين الأديان والملل لنشكل وعيا جمعيا يحافظ على وحدتنا وسلامنا الداخلي على أساس التضامن والتكافل الدؤوب. وكلما سُئلت عن الفلسطيني والمقدسي لا أملك إلا أن أقول:

هو... ابن المسافات الطويلة... وترحال الشعوب ... ابن من ساروا المدى... على تلك الدروب ابن الضحايا والمرايا و السرايا... ابن التسلط والهروب هو ابن من ... لصقوا على هذا الثرى ... بعد الممالك والغروب.

د. عمر يوسف | مدير دائرة الدراسات المقدسية في جامعة القدس

الـتعايش الإسلامي المسيحي في القدس

هـي نور العـين ومركـز الكـون، بوصلـة التاريـخ ومهبط الأديـان وبؤرة الله عـلى الأرض، منها يبدأ السـلام أو الحرب ودونها لن يكون سلام... فلسـطينية كنعانية وكان اسمها الأول يابـوس عاصرت ممالـك وحضارات ومشى فوقهـا جيوش عظيمة، ذاقـت ويـلات الحروب والدمار وشـهدت القدس عـبر التاريخ ٢٣ حصـارا و٥٢ هجوما و١٤٤ اسـتيلاء و١١ تحـولا بالديانة وقد تم إعـادة بناؤها ١٨ مـرة. وما زالت حتى يومنا هذا فلسـطينية تزهو بثوب عربي مطـرز. عانت القدس وتألمت ووقـع أهلها تحت وطأة الظالم والاضطهاد وكان المسـيحيين والمسـلمين منذ مئات السـنين عرضـة للظلم.... وأحيانا كان يطال جهة دون الأخرى، فمثلا عانى المسـيحيين بالقـدس من قتل وهـدم ومجازر بحقهم واسـتهدفت كنائسـهم وذبح رهبانهم مـن قبل الفرس في أوائل القرن السـابع كذلك عانوا في بعض فترات الفاطميين والمماليك والعثمانيين الأتراك بسبب القوانين الجائرة أو تدمير كنائسهم، وبالمقابل عانى المسلمين بالقدس من بطش وقسـوة الصليبيين الفرنجة وتعرضوا لاضطهاد ومذابـح من قبل الملوك الفرنجة. لقد ذاق المقدسـيين مرارة الجوع والاستبداد وظلم الأتراك وقمع الانتداب البريطاني بالقرن العشرين وتتابعـت الأحـداث حتى وقوع القدس وفلسـطين تحـت الاحتلال الاسرائيـلي المباشر والـذي يحاول ليلا ونهارا شـطب تاريخ المدينة والقضاء على تراثها وانسانها العربي الفلسطيني. إن ما يجمع أهل القدس من مسـيحيين و مسـلمين أكثر مما يفرقهم، فاللغة واحدة والتفاهـم اليومـي والثقافي بين أهلها هو قاسـم مشـترك حضاري موروث يتجلى باللغة العربية. فضلا عن أن القيم الانسانية والدينية واحـدة، والانتمـاء لفلسـطين والقدس هـو قيمة مشـتركة موحدة للجميـع، هو قدر واحد فوق بقعة جغرافيـة واحدة، وحتى نكبات ونكسات فلسطين لم تستهدف طرفا دون الآخر، فالدم الفلسطيني

يوحدهم ورصاص البطش والاحتلال لا يفرق بينهم.

وقد مرت العلاقة بين المسيحيين والمسلمين بمد وجزر وصعود وهبوط وتوافق وتناقض ولكن كان المنطق الانساني والثقافي والانتماء القومي لهذه الأرض يصحح أي مسار يخرج عن الوفاق. ولو نظرنا نظرة سريعة للتاريخ الماضي هناك بعض المحطات والمواقف والاتفاقات المهمة التي جمعت ووحدت أهل القدس معا... فمثلا الاتفاق والتفاهم والحكمة التي تحلى بها الخليفة عمر وبطريرك القدس صفرونيوس جعلت من العهدة العمرية وثيقة تضمن حاجات الناس وتنوعهم واحترام الاختلاف بينهم. كذلك الأمر عندما احتل صلاح الدين القدس لم يحمل المسيحيين مسؤولية أخطاء وانتهاكات الصليبيين الفرنجة وقد فهم المسيحيين ذلك واعتبروا صلاح الدين قائدا مشرقيا عادلا وساندوه في حربه ضد الفرنجة ومن منا لا يعرف قصة عيسى العوام، كذلك ظهرت بالماضي اجتهادات مسيحية مختلفة بالأسلوب. فمثلا بعد أن عانى الناس من اضطهاد الفرنجة جاء الرهبان الفرنسيسكان وتفاهموا مع الكثير ممن حكموا القدس وبنوا حوارات وجلبوا الدعم وأنشأو مرافق ساعدت كل الفئات وذلك بالدبلوماسية والاحترام المتبادل بين المسيحيين والمسلمين.

إن القدس تحمل أبعادا أربعة: البعد العربي والبعد الفلسطيني والبعد الاسلامي والبعد المسيحي وهذه الأبعاد تجعلها قوية رغم تكالب الظروف عليها.

إن التأكيد على أواصر الثقة والتفاهم بين أبناء القدس من المسلمين والمسيحيين موجودة رغم كل السلبيات والجهل وعمى البصيرة لدى البعض ورغم محاولة المغرضين والمفسدين اشعال الفتن أو الامتثال لأجندات أجنبية وإقليمية غريبة عن قيمنا الوطنية. وهنا وجب التذكير والتأكيد على ضرورة مراقبة الخطاب الديني لكل الأطراف ومحاربة كل من يوتر الأجواء ويزرع الفرقة ويخلق النزاعات، كذلك التأكيد على دور الحركة الوطنية ودورها باللحمة الوطنية وضرورة عقد اللقاءات الشبابية الثقافية والرياضية وغيرها والمحافظة على جو الوئام بين جيلنا الصاعد وتعريف الشباب من كل الفئات بالقواسم المشتركة مع الآخرين واحترام خصوصية كل دين. إن بحث العلاقات المسيحية الاسلامية بالقدس موضوع قد يأخذ قسطا وافرا إلا إنني وباختصار أقول بأن العلاقة هذه مقدسة وهي كفيلة لسير الحياة والحفاظ على القدس، ولم تكن بالتاريخ تريد طرد أحد أو اضطهاد دين آخر وحتى الدين اليهودي لم يكن عدونا قدر ما كانت الأطماع الصهيونية بالقدس وفلسطين هي مشكلتنا الرئيسية من محاولة اليهود المتنفذين استغلال الدين والادعاء بملكية أرض فلسطين، إن القدس لا يمكن أن تكون لطرف واحد أو لون واحد، هي وحدة متكاملة متنوعة كفسيفساء واحدة متعددة الألوان، هي جسد واحد يطير بجناحين واحد مسيحي وواحد مسلم، ولايمكن لقضيتنا أو شأننا أن يرتفع دون القدس ووفاق أهلها فكلنا واحد. تراثنا ولغتنا ووطننا وقدسنا وحلمنا وهوانا واحد، فنحن باقون كحجارة الأسوار وأعمدة الكنائس والجوامع ورغم الظلم والاستبداد لن نخشى شيئا ولن نستسلم ولن يخيفا قرع الطبول ولاصوت القنابل فنحن أول من زرع الورد والسنابل ولقمة العيش والمصير الواحد والتفاؤل ولغتنا العربية وانتمائنا الوطني إن سأل سائل هي قوتنا وسر بقائنا.

بقلم: مايكل سعادة

> القدس لا يمكن أن تكون لطرف واحد أو لون واحد، هي وحدة متكاملة متنوعة كفسيفساء واحدة متعددة الألوان، هي جسد واحد يطير بجناحين واحد مسيحي وواحد مسلم

لأجلك يا مدينة السلام

نـــورا كـــارمـي

> إنّ مدينة القدس هي مجموعة من فسيفساء الحضارات والأديان تحمل إرثاً مشتركاً لأطفال يولدون على صورة الله المحبّ.

جميع الأحداث التي تمّت في حياة مخلصنا يسوع المسيح في القدس كانت في منطقة تعرف اليوم بشرقي القدس. من بيت عنيا حتى طريق الآلام ، بستان الجسمانية حتى الجلجثة. وأيضا الأزقة المحيطة لأهم أماكن العبادة التي يعيش فيها أناس حتى يومنا الحاضر. يطمحون لحياة آمنة يسودها الإنسجام و الفرح والإزدهار. إنّ مدينة القدس هي مجموعة من فسيفساء الحضارات والأديان تحمل إرثاً مشتركاً لأطفال يولدون على صورة الله المحبّ. ثلاثة أديان تؤمن بإله واحد يعلن المؤمنون بها، الحبّ والمساواة والعدل والمصالحة والسلام. ولكن هناك دائما نزاع مع قوة تقود فقط للحرب والدمار فلا عجب أن السيد المسيح بكى على القدس قائلا: «لو علمت أنت أيضا، حتى في يومك هذا، ما هو لسلامك! ولكن الآن قد أخفي عن عينيك.(لوقا ١٩:٤١).

مدينة القدس التي ترعرعت فيها مرّت في مراحل مختلفة. اليوم وبعد ٤٧ عاما من الاحتلال أنظر إلى الخلف مع الحنين إلى تلك الأيام التي كان المسلمون والمسيحيون يعيشون فيها كإخوة،باحترام متبادل.

لقد كنا نعيش معا، كان هناك رباط حقيقي يحمل معه الإرث واللغة والعادات والطموح لحياة أفضل وترابط اجتماعي، حيث هناك أناس مثقفين وخدمات طبية متوفرة. إنّ الصراع من أجل التحرر قد فرض الوحدة والانضباط والمشاركة في الفرح والمعاناة.

أما اليوم, فالأحياء الموجودة في شرقي القدس، تعاني من الفقر حيث ينقصها الكثير من الخدمات والمدارس المناسبة. بالإضافة إلى وجود «الجار الجديد» الذي يعارض باسم الدين ألا وهو المحتل سجين الجشع والقوة الذي دمّر هذه الثقافة الجميلة ومزّق القيم وسلب فرص اللّعب للأطفال مع بعضهم حتى أنّهم بالكاد يلقون تحية الصباح لبعضهم البعض بمحبة.

في هذه الأيام نحن نتواجد ولكن لا نتعايش مع بعضنا البعض حتى أنّ الطموح للسلام يبدو أنه أبعد من اليوم الذي بكى فيه السيد المسيح على القدس، لأنّنا نرفض أن نفهم أننا جميعا خلقنا للحياة وليس للموت وللتسامح وليس للكراهية، لنصون كرامة الإنسان في كل مكان ابتداءً من شرقي القدس.

الآخــر غير مــوجــود

يوسف ضاهر |

نعيش في القدس فقط كأن الآخر غير موجود. وقد تلاحظ في شوارع البلـدة القديمـة أن اليهودي والمسـيحي والمسـلم يمـرّون في نفس الشـارع تتلامس أكتافهم ولكن عيونهـم لا تلتقي. نحن موجودون داخل أسـوار القـدس ولكن لا نلاحظ، بوعي أو بـدون وعي، وجود الآخر في نفس المكان والشارع والبلدة.

في جميع أنحاء العالم هناك أشخاص يلتقون من مختلف الحضارات. ولكن عندما يكون هناك احتلال تتقابل الأطراف بطريقة أو بأخرى. في القـدس نحـن نتظاهر بأننـا في مكان واحد ولكننـا نتمنى لو أن الآخر لم يكن هناك نمشي في مدينة القدس ونراقب وجوه الناس التي لا تلتقي في الأعين.

لقـد لاحظـت هذا الشيء وكنت دائمـا أحاول أن أحلّل هـذه المعادلة أنا أعتقد أنّ الأشـخاص في هذه البلدة من فلسـطينيين واسرائيليين يتمنون في أعماق قلوبهم لو أن الآخر لم يكن موجودا.

هنا أنا أتحدث عن المدنيين وليس عن الأشخاص العاديين والشرطة. فقـط إذا كان الإنسـان الطبيعي هذا غريبا يمكـن أن يكون الوضع أكثر خطورة.

لقد كنت أتسـاءل لو شـعرنا أنّ الآخر موجود ونراه كل يوم بأعيننا مـاذا كان سـيحدث؟ هل سـنراه مضطهـداً أو محتلاً غـير قانوني لشوارعنا وأرضنا؟ هل سنرى منازعات في كل زاوية وكل شارع؟

لقد علّمنا السيد المسيح أن نحبّ بعضنا وجيراننا وأعداءنا كما نحب أنفسنا. في وثيقة كايروس الفلسطينية نحن نصرّ عبر اللاهوت أن نعيـش هذه المحبة حتى مع العدو والخاطئ. وهكذا نفعل. والآن نحن نراهم بعيوننـا مع بعض المقاومة، نحن نحاول أن نقنعهم أن يكونوا خجولين وأن ننهي الاحتلال ونتحرر من الخطيئة. سـيأخذنا بعض الوقت ولكن في النهاية سنصل حتما إلى هناك.

> لقد علّمنا السيد المسيح أن نحبّ بعضنا بعضا وجيراننا وأعداءنا كما نحب أنفسنا

مـــاهـــرة «محمد جمال» الدجـانـــي

هـــي حبةُ حنطةٍ مـــن الحبات التي زُرعت في القـــدس فنبتت بترابها وصخرهـــا وابنيتهـــا ومازالـــت تُفرع كل يـــومٍ لتغـــذي الاجيال من شموخها وأصالتها.

حين تســـألها عن القـــدس وعلاقتها بالقدس ومـــاذا قدمت ومازالت تقدم للقدس، ترى تاريخا كاملا تحكيه عيناها وحسره وألم وأنات تسمعها مع كل نفس مستذكرة حقبة تاريخية مقدسية تلاشت مع الزمن ترويها المناضلة المربية ماهرة الدجاني. تبدؤها بالحديث عن أحب مكان إلى قلبها، عن القدس وهواء القدس وأهل القدس وكعك القدس. وكل ما قيل ويقال عن القدس حيث استهلت حديثها ببيت شـــعر للشاعر المقدسي الراحل أحمد غازي النمري الذي قال في أحد أشـــعاره: هجرنا القدس وانفردت بها أيدي أعادينا، لماذا لم نمت في ظلها غرا ميامينا.

ماهرة الدجاني هي مواطنة مقدســـية من عائلة مقدســـية معروفة. بعد تخرجها من المدرســـة وحصولها على شـــهادة ماتريك عملت في حقل التدريس في عدة وظائف تربوية، حيث عملت في وزارة التربية والتعليم الأردنية لثمانية وثلاثين عاما. ١٣ عاما منهم مدرسة لعدة مواضيع دراســـية لـــكلا المرحلتين الابتدائيـــة والثانوية، أما الخمس والعـــشرون عاما المتبقيـــة فعملت كموجهة لمـــادة التربية الرياضية ولمواد دراســـية أخـــرى لكلا المرحلتـــين الأساســـية والثانوية أيضا. الأمر الذي خوَّلهـــا لأن تُعيَن من قبل وزارة التربية والتعليم الأردنية للمشـــاركة في إعـــداد منهاج التربيـــة الرياضية للمرحلة الأساســـية، وبعدهـــا أدارت واشرفت على عدة ورشـــات عمـــل ودورات تدريبية خاصـــة بمعلمـــات التربية الرياضيـــة في المملكة الأردنيـــة عامة كما في فلســـطين في الفـــترة ما بين عـــام ١٩٥٦ و١٩٨٤. وتخصصت في تدريب الدبكة الشـــعبية والجمباز والريشة الطائرة..من ثم منحت

"يا ريت تشوفوا القدس هلأ زي ما نحنا عشنا فيها"

وســـام التربية والتعليم من قبل ولي العهد الأردني الأمير حســـن بن طلال نيابة عن الملك حسين ملك المملكة الأردنية الهاشمية.

حين تســـأل ماهرة الدجاني عن القدس وعن أيام صباها في القدس تأخذك في رحلةٍ طويلة إلى ذلك الزمان الجميل، وتتحدث وتســـتذكر أيـــام جميلة مضـــت تتمنى أن تعـــود، حين كان أهـــل الخليل وأهل نابلـــس يأتـــون إلى القدس ليصلـــوا ويتنزهوا ويتمتعـــوا بكل حجر وشبر في هذه المدينة التي كانت وما تزال محط أنظار وأقدس مكان بالنسبة للعالم. تقول الدجاني: (يا ريت تشوفوا القدس هلأ زي ما نحنا عشنا فيها).

وتـــروي لك هـــذه المربية المناضلـــة تاريخا كامـــلا في القدس يحمل بـــين طيات صفحاته أحـــلام أطفال صغار أيتام شـــاءت الأقدار أن تحتضنهـــم ماهـــرة الدجانـــي بعد أن تـــم تعينها كعضـــو في الهيئة الإدارية لمؤسسة دار الطفل العربي جنبا إلى جنب مع السيدة المربية هند الحســـيني التي أسست مؤسسة دار الطفل العربي. قبل أن يتم انتخابها كرئيســـة لمجلس أمناء مؤسسة دار الطفل العربي في العام ١٩٩٥ حتى هذا اليوم.

للمربيـــة ماهـــرة الدجاني بصمة كبيرة وبـــاعٌ طويل في الحفاظ على التراث الفلسطيني، حيث قامت بتنشأة أجيال ملمة في تراث فلسطين ومدركة أهمية الحفاظ عليه.كما وعملت كرئيســـة للجنة المتحف في مؤسســـة دار الطفل العربي. حيث قالت أن التراث الفلســـطيني هو جـــذور امتدادنا خصوصا نحن المقدســـيين ويجـــب على كل مقدسي

وفلسطيني الحفاظ عليه وحمايته من التهويد.

قضت ماهرة الدجاني معظم وقتها المتبقي في التطوع لدعم حركة المرشدات وجمعيات فلسطينية مختلفة كجمعية إنعاش الأسره وشاركت في العديد من المؤتمرات وورشات العمل العربية والعالمية حاملة معها رسالة تحكي عن القدس وأطفال القدس المتبقيين بعد المذابح وأحلام بسيطة لصغار مطلبهم الوحيد العيش بحرية وكرامة.

أصدرت ماهرة الدجاني العديد من الكتب والإصدارات نذكر منها ألعاب المرشدات، عالم الزهرات والمرشدات: تطوع وانتماء، تسالي، ألعاب تراثية وثقافية.

في أرشيف ماهرة الدجاني العديد من الدروع والأوسمة وشهادات التقدير تقديرا على عطائها وعملها نذكر منها:

- درع شبكة المنظمات الأهلية العربية لجهودها في العمل الوطني والاجتماعي.
- درع جامعة القدس المفتوحة لجهودها في خدمة ودعم التراث الشعبي الفلسطيني.
- درع جمعية الفتاة اللاجئة لجهودها الرائدة والمميزة في العمل التطوعي.
- درع شبكة المؤسسات النسوية المقدسية لدورها في تطوير المرأة الفلسطينية والمجتمع الفلسطيني.
- شهادة تقدير من برلمان الشباب الفلسطيني تقديرا لدورها الوطني والاجتماعي.
- شهادة تقدير من جمعية الكشافة والمرشدات الفلسطينية وذلك لجهودها المميزة في دعم حركة المرشدات.
- شهادة تقدير من جمعية إنعاش الأسرة لجهودها القيمة في الحفاظ على التراث الشعبي الفلسطيني.
- تكريم من قبل مهرجان الأم المثالية الذي أقيم في جامعة القاهرة، جمهورية مصر العربية.

ماهرة الدجاني تستحق كل الاحترام من القدس وأبناء القدس

المكتبة العلمية في القدس

تاريخ وحضارة واستمرارية ثقافية تكاد تندثر

أصبحت المكتبات العامة والثقافية في عصرنا هذا مقاعد دراسية تخلو من طلابها. فمع التطور السريع الذي شهدته النهضة التكولوجية والانترنت الذي أصبح متوفراً عند الجميع لم يعد لرواد وزوار المكتبات همة وحبّ للذهاب وابتياع كتبها. أصبح الكتاب يعيش منافسة حقيقية جعلت العديدين يتوقعون انتهاء زمنه. ففي أيامنا هذه تواجه القراءة تحدّيات كبيرة وتراجع الاقبال على شراء الكتب. وقد أثبتت الوسائل التكنولوجية الحديثة أنها قادرة على التأثير في حياة الشعوب بما أحدثته من قيام ثورات على الظلم والفساد في العديد من الدول العربية الأمر الذي أثبت قوة تغلغل وثقل التكنولوجيا في حياة الفرد أضعف مكانة الكتاب والقراءة.

في مدينة القدس تكاد تخلو المكتبات من طالبي الكتب والتي هي أصلا تعدّ على الأصابع إحدى أهم هذه المكتبات هي المكتبة العلمية في شرقي القدس لصاحبها السيد عماد منى والذي تحدّث لنا وبإسهاب عن هذه المكتبة العريقة والغنية.

البداية والتطور

ما قبل عام ٦٧ كانت المكتبة العلمية عبارة عن ثلاثة أبواب تسمى مكتبة فلسطين العلمية تملكها عائلة سعيد. وكان المفكر الفلسطيني إدوارد سعيد يعمل فيها أثناء العطلة الصيفية.

في العام ٦٧ تركت عائلة سعيد القدس إبان الحرب وأغلقت مكتبة فلسطين العلمية أبوابها منذ ذلك الحين حتى عام ٨٦.

ففي عام ٨٦ تسلّم السيد عماد منى المُلك وافتتح المكتبة المكتبة العلمية في واحد من الأبواب الثلاثة لمكتبة فلسطين العلمية.

الكتب والمحتوى

اقتصرت المكتبة العلمية في بدايتها على بيع بعض الكتب باللغة العربية والقرطاسية. وفي عام ٨٨ كانت النقلة الأولى في تطور المكتبة، ومع قدوم مئات الوافدين والصحفيين إلى القدس. وبدء مؤسسات المجتمع المدني الأجنبية بالتغلغل في المدينة ومكاتب

الاعـلام العربية والعالمية التي انتشرت في تلك الفترة إبان الانتفاضة الأولى. ازدادالطلب على أنواع معينة من الكتب وخصوصا الكتب التي تتحدث عن الصراع الاسرائيلي الفلسـطيني. والتي كانت مصادرها غـير متوفرة. فكان السـيد عماد يذهب في تلك الفـترة إلى المكتبات الاسرائيليـة ليتتبـع مصادر جلب هذه الكتب. في العام ٩١ شـهدت المكتبة نقلة نوعية أولى:

يقـول السـيد عمـاد سـافرت في العـام ٩١ إلى بريطانيا وحضرت معـرض الكتاب الـدولي الذي أقيـم في لندن وبعدهـا مباشرة كان معرض فرانكفورت للكتاب حيث شهدت تلك الفترة ازدهارا ثقافيا كبـيرا. فقررت إدخال الكتب الأجنبيـة إلى المكتبة. وأيقنت حينها أن التطور الثقافي رسالة يجب عليّ تقديمها.

من الحلم إلى الحقيقة

يقول السـيد عماد كان يراودني حلـم أن أقوم بافتتاح مقهى ثقافي كالذي رأيته في ڤيينا.

وفي عـام ٢٠٠٠ قـررت تحقيق حلم حيث قمت بـشراء مقر مقابل المكتبة العلمية كان للسيد يوسف راحيل وكان وكالة لتوزيع المجلات المصرية واللبنانية والأردنية. فبـدأت بالعمل والتنفيذ من الحلم إلى الحقيقة. ومنذ عام ٢٠٠٠ حتى ٢٠٠٩ كان التخطيط للافتتاح. نعم تسـع سنوات لم أقم بالتنفيذ بسـبب الانتفاضة والصراع الاسرائيلي الفلسطيني في تلك الفترة. وفي عام ٢٠٠٩ كان الإفتتاح الأكبر للمكتبة العلميـة (المقهى الثقافي) حيث شـهدت مدينة القدس أكبر تظاهرة ثقافية منذ العام ٦٧. وتحديدا بتاريخ ٢٠٠٩/١١/١٥ حضر أكثر مـن ١٠ مؤلفين من العرب والأجانب والإسرائيليين. جابوا شـوارع القـدس معلنين عن افتتـاح أول مقهى ثقافي علمي. أذكر من بينهم خليل نخلة، غادة الكارمي، رجا شحادة، أميرة هاس، راي دولفين، علي قليبو، جون هيل. وكان هذا اليوم أشبه بالعرس الثقافي المقدسي بامتياز. لم يكن لدي خوف من الفشل أصريت على المثابرة والتطور ليصبح الحلم حقيقة.

المجتمع المقدسي والقراءة

يقول السيد عماد من خلال سنوات عمله في المكتبة العلمية والمقهى الثقـافي: كمجتمع مقـدسي لا يمكن القـول إننا مـن رواد المكتبات ومحبّي القراءة. قراءاتنا محدودة ومقتصرة على كتب الأبراج والطبخ والروايات الرومنسية، والمجلات الرياضية. أما الكتب السياسية فلم تضـع ثقلها على القارئ المقدسي. ويمكن القول أن الكتاب ليس من أولويات المجتمع المقدسي.

محاولات مستمرة لنشر الكتب الثقافية

نحـن نقوم بدورنـا بالترويج للكتـب والإصـدارات الجديدة. نقوم بعدة أنشـطة ثقافية وترويجية للإصدارات الحديثة، نحضر المؤلف ليتفاعـل القراء في حفلات الاصدارات ليشـكل حافزا مهما للقارئ. ونقـوم بالتعاون مع المراكز الثقافية في القدس ورام الله وبيت لحم ولكـن يداً واحـدة لا تصفق. يجب على المـدارس أيضا إعادة غرس عـادة القراءة في نفوس الطلاب وتوعيتهم وحثّهم على أهمية القراءة التي من شأنها رفع مكانة الثقافة في مجتمعنا.

> "وأيقنت حينها أن التطور الثقافي رسالة يجب عليّ تقديمها"

الأفارقه المقدسيون
فلسطينيون حتى النخاع

يعيشــون داخل أسوار البلدة القديمة، في باب المجلس، على بعد عدّة أمتارٍ من المســجد الأقصى المبارك. في مكان يُســمى الرباطين أُعطي لهم عند هجرتهم إلى القدس ليكونوا حُرّاساً على المسجد الأقصى.
ما يقارب الأربعمائة شخص يُشكّلون الجالية الإفريقية، يعيشون في المدينة المقدسة ويعايشــون أهلها. جاءوا من جذورٍ تاريخية أصيلة في الجزيرة العربية، هاجــروا منها في قديم الزمان مع قوافل التجار المسلمين التي ساهمت في نشر الإسلام في القارة السوداء، حيث شكّلوا القبائل التي استوطنت في عدّة بلدان إفريقية.

هاجرت الجالية الإفريقية إلى فلسطين خلال عام ١٩٤٨، وتتلخّص الأسباب التي دفعتهم إلى الهجرة بسببين رئيسين:
الســبب الاول – ديني: ويتلخص في تقديس الحجّة التي يؤدونها في الديار السعودية، حيث دأب الأفارقة، شأنهم شأن باقي المسلمين في العالم، ومنذ الفتح العمري للمدينة المقدسة عام ٦٣٦م على الحجّ إلى أولى القبلتين وثالث الحرمين لغرض التعبد والتنســك واكتساب مرضــاة الله عزّ وجلّ، وطوال تلك الحقبة لم يســتقروا في البلاد بل كانت إقامتهم مؤقتة.
الســبب الثانــي – جهادي: حيث ســاهم الأفارقــة في الدفاع عن الأماكن المقدسّــة مــن طمع الحركة الصهيونية، ومن الشــواهد على ذلــك، معركة جبــل المكبر التــي قادها محمد طــارق الافريقي وقد اســتطاع ومن معــه من القوات الفلســطينية والأردنيــة إنقاذ جبل المكبّر ومحيطه من الاحتلال الصهيوني عام ١٩٤٨.

كمــا انخرط الأفارقة في صفوف جيش الإنقاذ الذي شــكّلته جامعة الــدول العربيــة عام ١٩٤٨ عقب صدور قرار التقســيم المشــؤوم، وذلك ضمن صفوف المتطوّعين من مختلف الدول الاسلامية لغرض الدفاع عن المقدّسات الإسلامية.

الاوضاع الحياتية للافارقة المقدسيين:
لا تختلف الأوضاع الاقتصادية التي يحياها الأفارقة المقدسيون عن الحالة المتدهورة لبقية أبناء الشــعب الفلســطيني نتيجة سياسات الخنــق الاسرائيلية. وتقرّ مراكز البحث التابعة للاحتلال أنّ نســبة

الفقـر بـين العائلات المقدسـية تزيد عن ٦٦,٨٪ وعن ٧٤٪ وسط الأطفـال المقدسـيين، وهـذه النسـبة المرتفعة للمقدسـيين الذين يعيشـون على أقلّ من دولار في اليوم، هي التي دفعت العديد من أبناء الجالية الإفريقية المقدسـية من الشبان والشابات على التضحية بمواصلة مسيرتهم العلمية للإلتحاق بسوق العمل لمقاسمة أهاليهم أعباء الأوضاع الاقتصادية الصعبة التي يعانونها.

وهذا ما انعكس سلباً على تردّي المستوى العلمي لدى أبناء الجالية، ولا نجافي الحقيقة إن قُلنا أن الغالبية منهم لم يتعدّ تحصيلهم العلمي مرحلة التعليم الثانوي لاضطرارهم الى الخروج لمعترك العمل في المصانع والورش لمسـاعدة عائلاتهم في تأمين قوت يومهم وليتمكنوا من العيش بحياة مستورة.

يضاف إلى ذلك، أنّ الأزواج الشابة من أبناء الجالية يضطّرون إلى مقاسـمة عائلاتهم الغرف الصغيرة التي تسـكنها والتي لا تزيـد مسـاحة أغلبها عـن ٢,٥ × ٣م، الأمـر الذي يخلق اكتظاظا سـكانياً لا يُطاق ويصعب احتماله، ومن شأنه أن يفرز إشكالات اجتماعية معقدة جدّاً.

أما من أسـعفه الحظ وكان ذا وضع مالي جيد نسبياً يتيـح لـه إسـتئجار مسـكن خـارج الرباطين، لا يعرف للاسـتقرار طعماً بسبب قيمة الإيجارات العالية جداً التـي تبلغ في المعدل ٨٠٠ دولار أميركـي، فـتراه يضطّر بعـد أن يضيق به الحال وبسـبب صعوبة الأوضاع الإقتصاديـة المتدهورة، إلى حزم أمتعته والعودة إلى أحضان والديه.

لقد اندمج الأفارقة المقدسيين مع المجتمع الفلسطيني من اللحظات الأولى لاسـتقرارهم في المدينـة المقدسـة، حيث شـكّلت عوامل اللغة والديـن والعادات المشـتركة أساسـاً لعمليـة الاندمـاج والانصهار المجتمعـي، فالغالبية من الأفارقة المقدسـيين متزوجون من نسـاء فلسـطينيات والعكـس صحيح، وجـزء منهم متزوجـون من أبناء الضفـة الغربية مما زاد من معاناتهم في اجراءات جمع الشـمل مع أسرهم، وفقاً لقانون سـلطات الاحتـلال الاسرائيلي التي تقوم ومنذ العالم ٢٠٠٣ بوضع قيود على جمع شـمل الأزواج من أبناء الضفة الغربية وتفرض قيوداً على منحهم حق الإقامة في مدينة القدس.

ويلاحظ أيضاً، ان هنالك إرتفاعاً في نسـبة الأطفال من جيل ٥-١٨ عامـاً والتـي تتجاوز نسـبة ٧٥٪ من إجمـالي عدد أبنـاء الأفارقة المقدسـيين، مـع افتقار المدينة المقدسـة إلى دور حضانـة في البلدة القديمة لمن هم دون سـن الـ (٥) أو روضة أطفال أو مسـاحات عامة تساعدهم على التعبير عن طفولتهم.

والحال ليس بأفضل، مع فئة المراهقين والشـباب، الذين ينخرطون في معظمهـم ضمـن القوى العاملة الفلسـطينية بدلاً مـن البقاء في مكانهم الطبيعي على مقاعد الدراسة.

هـذا، ناهيكـم عن أن السـواد الأعظم مـن أبناء الجاليـة الافريقية المقدسـية لا يحملون جوازات سـفر تتيح لهم التنقل بين بلدان هذا العالم، فالحكومة الأردنية لا تعترف بهم كمواطنين أردنيين، كباقي سكان القدس، كما أنّهم محرومون من جوازات السفر الفلسطينية كغيرهم من أبناء مدينة القدس بحسـب ما جاء في اتفاقات أوسـلو الموقّعة بين السـلطة الفلسـطينية والاسرائيلية التـي ارجأت بحث وضع المدينة المقدسـة إلى المرحلة النهائية، ممـا يترك الأفارقة أمام خيار وحيد وهو حمل وثائق السـفر الاسرائيليـة، علماً أنّ الغالبية العظمـى من أبناء الأفارقة مثلهم مثل أكثرية أبناء القدس الشريف المخلصين يعارضون حمل جنسية الاحتلال.

نتيجة للتلاحم المصيري مع الشعب الفلسطيني الرازخ تحت الاحتلال فقد دفع الأفارقة المقدسيون أثمانا باهظة طالت حياة البعض منهم كضريبة للاحتلال،

وعقب الاحتلال الإسرائيلي لفلسطين، تقطعت أوصال الجالية الإفريقية المقدسية، من خلال النكبات التي ألّمت بالشعب الفلسطيني، حيث تشتّت قسم لا يستهان به منهم لينتهي بهم المطاف في مخيمات اللجوء الفلسطينية المنتشرة في الدول العربية، مما أدى إلى انخفاض حجم الجالية الإفريقية المتواجدة في المدينة المقدسة إلى أكثر من الربع حيث يبلغ تعدادهم الآن أكثر من ٤٥٠ فرداً يتكدّس الغالبية العظمى منهم داخل الرباطين (المنصوري، وقلاوون) في ظروف سكنية لا تُلبي شروط الحدّ الأدنى من الصحة العامة. وهم يفضلون الصمود في مدينتهم وسط حالة الإكتظاظ والظروف السكنيّة الصعبة والمتدهورة على مغادرتها إيمانا منهم بمواصلة حمل رسالة الأجداد بالثبات والرباط في مدينتهم والحفاظ على عروبتها.

ولم يسلم الأفارقة من قرارات الإبعاد الجائرة التي نفذتها سلطات الاحتلال بحق أبناء الشعب الفلسطيني. وخلال الانتفاضة الفلسطينيّة الأولى التي اندلعت عام ١٩٨٧، لم يكد يمرّ يوماً إلا واستنشق خلاله الأفارقة المقدسيون الغاز المسيل للدموع، ودوهمت منازلهم بذريعة البحث عن شبان الانتفاضة الأمر الذي كان يترك آثاره الصحيّة السلبيّة وبخاصة الإصابة بالأمراض الصدرية والالتهابات جراء الغازات المسيلة التي كان يلقيها الجنود داخل الحي الافريقي، علماً أنّه من المحظور استخدام ذلك في الأماكن المغلقة. هذا، ناهيكم عن ترهيب وترويع الأطفال خلال الاقتحامات الليلة الذي كان ينفذها جنود الاحتلال تحت جنح الظلام.

وخلال إحدى المداهمات لموقع سكن الأفارقة، اعتقل الجنود الاسرائيليون جميع الشبان ممن تراوحت أعمارهم بين ١٠ – ٤٥ عاماً، خضعوا خلالها لعملية تحقيق قاسية تضمنّت كل صنوف الضرب والتعذيب والاذلال، أسمعهم خلالها المحققون إهانات عنصرية تذكرهم بلونهم.

وتبلغ نسبة من اعتقلوا من أبناء الأفارقة، من كلا الجنسين (٨٠٪) من إجمالي عدد أبناء الجالية الإفريقية، قضوا أحكاما تتراوح ما بين الشهر إلى (١٨) عاماً خلف القضبان الإسرائيلية. ويزيد مجموع ما أمضاه أبناء الجالية الإفريقية في السجون الإسرائيلية عن (٦٠) عاماً، هذا مع الإشارة إلى أنّ هذه النسبة عالية جداً قياساً مع التعداد الإجمالي للأفارقة المقيمين في المدينة المقدسة، بعد كلّ موجات التهجير والإبعاد التي مارستها سلطات الاحتلال.

ولم تقف الأمور عند هذا الحد، فقد تعرضت بيوتهم للهدم من قبل الجرافات الإسرائيلية، كما حدث مع عائلة التكروري وعدد أفرادها (١٤) وعائلة السيدة مريم مؤمن التي تعيل (٥) أطفال أيتام، وعبد الرحيم مؤمن الذي يعيل (٧) أفراد، وذلك بحجة مشاركة أبناء هذه العائلات بالفعاليات الانتفاضية في مدينة أريحا.

لكن الإسرائيليين أدركوا لاحقا أنهم هدموا منزل السيدة مؤمن نتيجة خطأ معلوماتي!! بعد أن تركوها مع أطفالها تفترش الأرض وتلتحف السماء دون مساعدة أو حتى تعويضها عن ذلك الخطأ.

وخلال انتفاضة الأقصى، قدّمت الجالية أحد أبنائها وهو الشاب أسامة محمد جدة شهيدا على مذبح الحرية وذلك في اليوم الأول من الانتفاضة، حيث سقط الشاب البالغ من العمر ٢٣ عاما على أرض جبل الزيتون قرب مستشفى المقاصد الخيرية في القدس بتاريخ ٢٩/٩/٢٠٠٠، أثناء توجهه إلى ذلك المشفى للتبرع بالدم لأخوانه الجرحى من أبناء الشعب الفلسطيني.

وخلال الأحداث الأخيرة التي شهدتها مدينة القدس في الأسبوع الأول من شهر تشرين الأول عام ٢٠٠٩ خلال محاولة المستوطنين اقتحام باحات الحرم القدسي الشريف لغرض وضع ما يسمونه حجر الأساس لهيكلهم المزعوم، اقتحم جنود الاحتلال مساكن الجالية الإفريقية وداهموها وعاثوا فيها فسادا وأطلقوا صوبها العديد من قنابل الغاز المسيل للدموع، كما اعتدوا بالضرب على الشباب الذين هبّوا للدفاع عن الأقصى المبارك. وهم ما يزالون يدافعون حتى اليوم جنبا إلى جنب مع الفلسطينيين والمقدسيين عن القدس والمقدسات فيها وإنهاء الاحتلال.

بذور الحياة الأفضل

كحال أي قضية في حياتنا تبدأ الأمور بطرح فكرة معينة بحيث تصدر صدى قد يستجيب له أفراد أو جماعات، وهذا هو الحال بالنسبة لشباب حارة النصارى بالقدس القديمة، حيث بدأت فكرة المساهمة في ملء الفراغ الموجود في الحي بشكل طوعي وعفوي لإحياء والمساعدة في انجاح الاحتفالات المسيحية المتعددة، هذا التحرك بدأ عام ٢٠٠٠ ولم يكن يحمل عنوان، بل كان الشباب يعملوا كمجموعة بدون إسم معين. وبعد عدة سنوات وبالأخص عام ٢٠٠٤ برزت أفكار متعددة واجتهادات مختلفة لكيفية العمل وتوسيعه وتم اختيار إسم (بذور الحياة الأفضل) كإسم لهذه المجموعة استنبط من الكتاب المقدس حسب الآية التي تقول: "نزرع بذور محبة في الأرض تخرج". وقد وضع المركز أمام عينيه أهداف رئيسية أهمها زرع الوعي بين الشباب وتشجيعهم على المشاركة بالأعمال التطوعية لخدمة الحي والفئات المتعددة خاصة المسنين وخلق جو اجتماعي صحي وإيجابي يبعد الشباب عن الآفات والمشاكل وخاصة المخدرات، فأصبح المركز يزين الحارات بالرموزالمسيحية الدينية والأضواء ورسم البهجة والسرور في قلوب الناس.ومن الجدير بالذكر أن المركز كان صاحب الريادة في وضع شجرة عيد الميلاد والزينة والأضواء على مدخل الباب الجديد من أعضاء المركز والتوجه لرجال الأعمال والخير ومكاتب السياحة ورجال الدين والمؤسسات الوطنية سببا مباشرا للدعم والتبرع للاحتفالات المتعددة.

إن الفكرة صارت عملا وصار العمل متعة وعطاء ووفاء وأصبح إسم بذور الحياة مثل نار على علم و معروف للكثير من الناس والمؤسسات.

ولعل أبرز مساهمات المركز تجلت في السنوات الأخيرة الماضية، فهم من ينظم زفة سبت النور ويساعدوا الناس للوصول لكنيسة القيامة ويساعدوا في مسيرة أحد الشعانين ويمنعوا الفوضى ويخلقوا جو من الأمان للناس المتواجدين بالمسيرة وكذلك يساهموا في تأمين مسار المجموعات الكشفية المشاركة بالمسيرة، هذا وقد ساهم المركز أيضا في إنجاح العديد من الفعاليات والمؤتمرات الدينية من خلال مشاركته في توفير الأمن والضبط مثال على ذلك الاحتفالات التي أقيمت في النوتردام وقصر المؤتمرات في بيت لحم وغيرها من المواقع...

إن مركز بذور الحياة يتواصل مع الناس والمؤسسات وحتى المغتربين منهم لإعطاء رأيه وإعلاء صرخته في حالات الظلم والعنف الذي تشهده الدول المجاورة وإعطاء النصائح والتبريكات وفي مناسبات الأحزان أيضا يتواصل مع الناس عبر البريد الالكتروني.

ومن الجدير بالذكر أن الشباب بصدد تسجيل المركز كجمعية غير ربحية لتأخذ الصبغة الشرعية على أمل التطور والتقدم في خدمة المجتمع.

أعداد الشباب الأعضاء في تزايد مستمر فبعد أن كانت عشرات تستطيع أن نقول أنها في بداية وصولها لبضع مئات نظرنا للعديد من الشباب الذين يرغبوا بالمساعدة والانتماء للمركز من مواقع خارج البلدة القديمة مثل منطقة بيت حنينا وبيت لحم...

كل التحية لكل من يرفع شأن أهله وحارته وبلده

كل التحية لكل من يزرع بسمة على وجه عجوز أو يمسح دمعة عن وجه طفل أو من تزغرد له نساء الحي.

دمتم ذخرا لنا وللوطن وسدد الله خطاكم ووفقكم لما هو خير للجميع وشكرا

القـــدس بعيـــون رجـــالهـــا

بقلم الإعلامية: أديل زعمط

هو ابن القدس، وُلد فيها ويعيش بين أحضانها ويراها جنّة الله على الأرض. هي القدس بحلوها ومرّها، بماضيها وحاضرها ومستقبلها. وهو منها وفيها ولها، هو السـيد طوني خشرم الناشـط الشـبابي والاجتماعـي وصاحـب ومدير مكتب سـياحي، ووكيـل الخطوط الجويّة الإيطالية في الأراضي المقدسة.

يتحدّث السيد خشرم عن القدس ما قبل الانتفاضتين وبينهما وتأثير الحروب المحيطـة والنزاعات والصراعات فيهـا. وعن كل ما يتعلق بالنواحـي الحياتيـة في القدس . ويُـبرز أهم المشـاكل فيها ويأتينا بالحلول المناسـبة للنهوض بواقع جديد يساعد في تحسين الأوضاع الاجتماعية والثقافية والسـياحية والإنسانية والاقتصادية في أقدس مدن العالم .

بدأ السـيد خشرم بالحديث عن السـياحة في المدينة المقدسة وكيف أنّ السـياحة تتأثّر بشـكل مباشر بالوضع السياسي العام، حيث أنّ الصراعـات والنزاعات الداخليـة والحروب المجـاورة التي تعصف بمنطقتنا أدّت إلى ضعف الإقبال السـياحي على القدس منذ سـنين عديدة. فبعد الانتفاضة الأولى وحتى الانتفاضة الثانية كانت السياحة في أوجها ونشطت بشكل كبير لكنّها بدأت بالضعف بعد الانتفاضة الثانية. ومنذ هذه الفترة حتى هذا اليوم تشـهد السياحة في القدس تأرجحات كبيرة معظمها مرتبط بالوضع السياسي. فالقدس تعتبر محط أنظار العالم ومركزا للسياحة الدينية.

تعتـبر السـياحة في القدس مـن أهـمّ مقوّمات ومكمّـلات انتعاش الاقتصاد، حيث أنّ القدس غنية جدا بالمرافق السياحية، والمعتمدون على السـياحة كثـيرون. حيث لا يوجد في القـدس مصانع وشركات ومعامـل تسـاعد على انعـاش الاقتصـاد. فالمسـتثمرون ذهبوا إلى مناطق الضفة الغربية والمؤسسات الأجنبية الداعمة تصبّ مواردها أيضا هناك.

تابـع السـيد خشرم حديثه عـن القدس حيـث تحدّث عـن الحياة الاجتماعية في القدس مقارنة بالتي كانت في أعوام ما قبل الانتفاضة الأولى وتحديدا في أوائل السـبعينيات: إنّ الحياة الاجتماعية لم تكن أفضل بل كانت تختلف. فقبائل العصور الوسطى كانوا يجتمعون

حـول النار، تماما مثـل التلفاز في القدس حيـث أنّ التلفاز لم يكن موجـوداً عند الجميع بـل قلة قليلة هم الذين اشـتروا التلفاز وكان مثلـه مثل نـار القبائل التـي تجمع الجـيران والأصحـاب في بيتٍ واحـد. وقـد اختلف الوضـع اليوم؛ فالتلفـاز في كل بيـت ولم نعد نرى الأصحـاب والجيران مجتمعـين معاً في بيت واحـد. لقد كبرنا على التمثيليات والأفلام المصرية التي أثّرت سـلبيا في عقول الشباب في تلـك الفـترة. واليـوم تطوّرنا وتطـوّر كلّ شيء حولنـا مع عالم التكنولوجيا والانترنت وتحديدا المواقع الاجتماعية. الآن زاد التعارف بين العائلات المقدسية أكثر وأصبح الكل يعرف الكل والبعيد أصبح قريباً والأخبار أصبحت في كلّ بيت. الأمر الذي أعتبره إيجابيا.

أمّا عن سـلبيات التطـور التكنولوجي في القدس لقـد أصبح تأثير التكنولوجيـا عـلى المرافق الاجتماعيـة الحية واضحـاً. حيث تخلو المرافـق الاجتماعية مـن زائريها ومنتسـبيها كالنـوادي والمكتبات والمقاهـي الثقافية والتي هي أصلا قليلـة الأمر الذي أدى إلى إغلاق معظمها وعدم تطور الأخرى. لا يوجد في القدس ما يدعو لاستقطاب الشباب لهذه المرافق .

كان في القدس قديما قيادات شابة من مدارس خرّجت أجيالاً مثقّفة قوية وقـادرة على التأثير والتغيير نحو الأفضل، واليوم لا نرى هذه القيـادات ولا يوجد أُطر ثقافية وتوجيهية للشـباب الأمر الذي أدّى إلى أن يكون التطرف والتديّن هو سيد الموقف في عقول هذه الفئة.

أمر آخر له وقعه السـلبي على المجتمع المقدسي هو ترابط النسـيج المجتمعـي الذي تُعدّ المرأة المقدسـية أهم أعمدته. لقـد كانت المرأة المقدسـية سابقاً مشـاركة في كل الأمور الحياتية وأولها السياسية. كنا نرى فرق الدبكة وفرق كرة السلة للنساء المقدسيات والتجمعات النسـائية والمراكز والنوادي الثقافية التـي كانت المرأة أول روادها. وكان للمـرأة المقدسـية أدوار عديـدة في ترابط النسـيج المجتمعي ككل بمسـلميه ومسيحييه على حدٍ سواء. واليوم لا يوجد مشاركات نسـائية سوى اجتماعات نسـائية صغيرة لمؤسسات نسائية تنازع للبقـاء وتقتـصر على قلـة قليلة من النسـاء. فعدم مشـاركة المرأة المقدسية في الحياة اليومية أضعف الترابط المجتمعي المقدسي.

أمّا عن الوضع الاقتصادي في القدس فيرى السـيد خشرم أنّ السبب الرئيـسي وراء تدّني مسـتوى الاقتصاد العام في القدس هو سـحب أصحاب رؤوس الأموال استثماراتهم من القدس إلى الضفة الغربية خوفـا من الاحتـلال وتابعاته الأمـر الذي أدّى إلى هبوط المسـتوى الاقتصادي مما اضطر أصحاب الأموال والخبرات إلى الاسـتغناء عن الاسـتثمار في القدس وهذا أدّى إلى تفريغ المجتمع المقدسي من هؤلاء فأصبحت القدس الشرقية قرية صغيرة تخلو من الشركات والمرافق والاستثمارات الكبيرة.

وقد اقترح السـيد خشرم بعض الحلول المناسـبة للنهوض بالوضع الاجتماعي والثقافي والاقتصادي في القدس:

أولاً: ان نحثّ المؤسسـات الأجنبيـة والأوروبية الداعمة على الاهتمام أكثر بشرقي القدس وأن نجد ونخلق المشـاريع التي تشـكل محط أنظار واهتمام لهذه المؤسسات.

ثانيـا: عـلى أصحـاب رؤوس الأمـوال ورجـال الأعمـال وأصحاب الاسـتثمارات والخبرات أن يصبوا اهتمامهم وأعمالهم ومشاريعهم في القدس لتحسين الظروف الاقتصادية.

ثالثـا: أن تتّحد المؤسسـات التعليمية والمدارس في القدس لتنشـئة جيل شـابّ قيادي مثقّف ومسـتقل مبني على أسـاس سوي ومتين بعيـدا عن التطـرّف والحزبيّة. وذلك عن طريـق اجتماعات دورية وحصص تثقيفية متواصلة .

رابعـا: مـن ناحية العلاقات الاسـلامية المسـيحية في القدس يجب تخطّـي العقبـات الموجودة بين الطوائف المسـيحية مـن جهة وفي العلاقات الاسلامية المسيحية من جهة أخرى عن طريق الاجتماعات الدائمة التي تضمن اسـتمرار الترابط الاسلامي المسيحي في القدس والمبني على أساس متين لا يحكمه التطرف ولا الفتنة.

الوجـود المقدسي يبقى هو الأسـاس والسـؤال هنا: مـا مدى تحمّل المقدسـيين لكل الظروف المحيطة والاسـتمرار نحو حياة اجتماعية ودينيـة وثقافية واقتصادية افضل؟ وهل سـيبقى الوجود المقدسي ينازع ويصارع للبقاء؟.

مدرسة الفرير في القدس
تحدّيات ومعيقات وسعي نحو الأفضل

تتطلع مدرسة الفرير الثانوية في سعيها المستمر نحو التطور، إلى تقديم خدمات متميزة في مختلف المجالات العلمية والثقافية والتربوية والروحية من خلال ما تقدّمه من برامج ذات جودة عالية على الصعيد الأكاديمي أو من خلال الأنشطة اللامنهجية التي تساهم في شحّ قدرات الطالب وتنمي مهاراته الإبداعية ليكون عنصرا فاعلاً في مجتمعه وقادراً على تجسيد القيم الإيجابية والحضارية التي تقوم على المحبة والتسامح واحترام الآخر.

وفي إطار رسالتها التربوية الشاملة، تكرّس المدرسة جل إمكاناتها لتوطيد عرى التعاون بين كافة أطراف العملية التربوية ودعم الإبداع في التعليم والتعلم من منطلق حرصها الشديد على بناء جيل لا يسدل ستارا على الماضي ولا يحجب رؤية عن المستقبل. هذه هي الحكمة التي جسدتها تجربة أكثر من مائة عام من العمل المضني.

مدرسة الفرير المقدسية حالها حال المدارس الأهلية في مدينة القدس، تواجه تحديات ومعيقات جمّه تجعلها حريصة على العطاء والمثابرة وضمان الاستمرارية بنفس الجودة، في ظل ظروف حياتية وسياسية واقتصادية لا تُحسد عليها. حيث تقف مدارس القدس الخاصة هذا اليوم بين مطرقة التكاليف الباهظة للطالب وسندان تقديم الأفضل بأعلى مستويات الكفاءة التدريسية.

وحتى نخوض في تفاصيل المشكلات والتحدّيات التي تواجه مدارس القدس الأهلية كان لنا لقاء عن كثب مع الدكتور سليمان الربضي مدير مدرسة الفرير المقدسية الذي أطلعنا على واقع المدارس الأهلية في القدس وما تقدّمه للطالب

المقدسي بالثقل والحجم المطلوبين لإنشاء جيل متميز قادر على التغلب والتغلغل في مجتمع ما زال الاحتلال سيد الموقف في صقل تركيبته الاجتماعية والسياسية.

تحدّث الدكتور الربضي أولا عن تحدّيات البقاء وضمان الاستمرارية للمدارس الخاصة في القدس في ظلّ الظروف الصعبة التي تمر بها المدينة والتي بدورها تقع بثقلها أولا على الطالب نفسه حيث يتأثر بشكل

مباشر بالنواحي الحياتية المختلفة المحيطة به كظاهرة العنف مثلا المنتشرة في القدس، وتعاطي المخدّرات التي تحرص المدرسة دائما على التوعية والتنبيه إلى أضرارها. بالإضافة إلى تفكك العائلات الذي نلمس تطوّره السريع في المجتمع المقدسي، هذه أمور وغيرها تشكّل تحدّيا كبيرا للمدرسة والمدرس وتعتبر من أولويات العمل في المدرسة لحماية الطالب نفسه.

وهناك عامل آخر ومهمّ أيضا يأتي ضمن التحديات أمام واجب الصمود في ميدان التعليم في القدس وهو الكفاءات التدريسية والاختصاصات، حيث أوضح الدكتور الربضي أن مشكلة مدينة القدس والتعليم في المدارس الأهلية خاصة مشكلة ليست سهلة حيث نواجه قلّة في عدد الكفاءات بين صفوف الكادر التلعيمي والمتطلبات العلمية التي تفرضها وزارة المعارف الاسرائيلية والتربية والتعليم الفلسطينية على حد سواء والتي تعتبر بنفس الوقت ضرورية جدا لنوعية وجودة التعليم، فالكفاءات التدريسية في القدس تذهب أغلبها للعمل في المدارس الحكومية الاسرائيلية والمعارف للعائد المادي الأعلى. الأمر الذي يجعلنا في سعيٍ مستمر لتطوير الكادر التعليمي الموجود عن طريق الاستكمالات التعليمية التي بدورها تضمن الأفضل نحو المسيرة التعليمية.

وحول ما يجب فعله للنهوض بالمسيرة التعليمية نحو الأفضل في القدس وخاصة في المدارس الخاصه اقترح الدكتور الربضي أمور عدة، أولها تشكيل رابطة تضم مدراء المدارس المقدسية بكل أنواعها وتوجهاتها، ثانيا إثراء رابطة أمانة المدارس المسيحية تحديدا القائمة أصلا وعقد اجتماعاتها بصفة أوسع وبشكل دوري. ثالثا النظر في إعادة صياغة المناهج التعليمية الحالية لتوائم العصر. رابعا زيادة النشاطات اللامنهجية في المدارس الخاصة كي تسد فراغ غياب الأطر اللامنهجية الحاضنة للطالب المقدسي والتي تعتبر ضرورية جدا كالتي تقوم بها مدرسة الفرير والمدارس الخاصة الأخرى بالقدس. حيث لمسنا تغيير إيجابي ثقافي وفكري ومعنوي للطلاب من خلال تجربتنا الشخصية في مسابقة الأغنية القائمة عليها مدرسة الفرير للعام الخامس على التوالي بمشاركة عدة مدارس في شرقي القدس والتي كان شعارها هذا العام وفاء للشاعر العملاق سميح القاسم «زيتونة فلسطين» وذلك بالمسرح الوطني الفلسطيني «الحكواتي».

Apo Documentaries ©

مقهى صيام داخل باب العامود عام ١٩٧٢
Jerusalem - Coffee Shop (Siam)
inside Damascus Gate in 1972

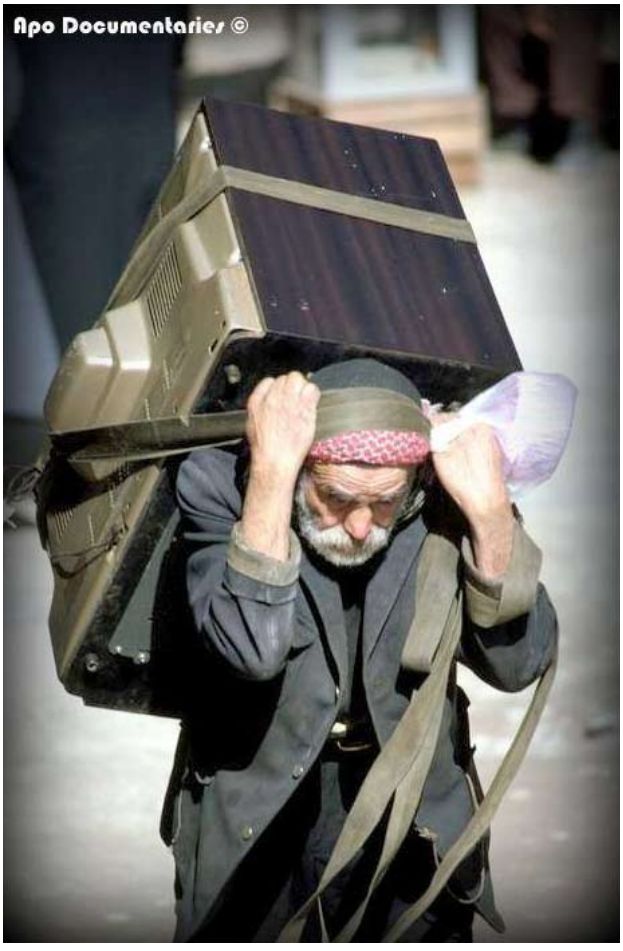

القدس - شيال و على راسه جهاز تلفزيون عام ١٩٨١
Jerusalem - A porter with a TV on his head in 1981

سبت النور عام ١٩٦٧ حيث نرى شباب حارة النصارى في شوباش حول القبر المقدس داخل كنيسة القيامة...نرى في هذه الصورة المرحوم اديب لباط ...
Local Arab Christians from the Christian Quarter celebrating the Holy Fire ceremony in 1967

من منّا لا يذكر سينما الحمراء...بنيت هذه السينما عام ١٩٥٢ وقد اغلقت خلال احداث الانتفاضة الأولى عام ١٩٨٩...
في السنوات القليلة الماضية جددت البناية كقاعة متعددة الاهداف
Al-Hambra Cinema is located in East Jerusalem and opened in 1952. It closed in 1989 (when all cinemas in Palestine were closed) it was the biggest in the Middle East. It could seat 1,000 people. King Hussein had a place to sit in the VIP section. Recently its was turned it into a multi-functional hall after renovations

شارع صلاح الدين في خمسينيات القرن الماضي
Salah El Din Street in 1950's

ملمع احذية في باب الخليل عام ١٩٨٣
Shoes shiner at Jaffa Gate in 1983

مكتبات جمعية الكتاب المقدس في القدس

تسعى جمعية الكتاب المقدس الفلسطينية لخدمة شعبنا الحبيب بشتى الوسائل من أجل بناء وتمكين جيل أفضل قادر على مواجهة التحديات. وانطلاقا من مسؤوليتها الاجتماعية فقد اختارت الجمعية أن تكون أقرب الى الشعب الفلسطيني وواقعه وهمومه. فعدا عن نشاطاتها وبرامجها التنموية الاغاثية المتنوعة في كافة انحاء فلسطين، تقوم الجمعية بتوفير الكتاب المقدس «كلمة الله» للكنائس والمدارس والمؤسسات المسيحية. ففي مدينة القدس نجد مكتبتين رئيستين تخدمان المجتمع المحلي كما يلي:

تقع المكتبة الأولى «مكتبة الينبوع» في الحي المسيحي من البلدة القديمة على بُعد دقيقتين سيراً الى جنوب كنيسة القيامة. وتخدم هذه المكتبة المئات من المحليين والسيّاح الذين يأتوا من شتى أصقاع الأرض لزيارة البلدة القديمة ومعالمها التي تعود الى آلاف السنين. فهنا قد تجد من يدخل باحثا عن الكتاب مقدّس ليقرأ عن إحدى القصص التي حصلت في المنطقة. أو ذاك الذي يأتي مستفسرا عن كتاب أو لشراء تذكار من الأراضي المقدسة. وسميت المكتبة بالينبوع نسبة الى وجود نبع ماء مجاور لها.

أما المكتبة الثانية فتقع في أكثر المناطق الشعبية اكتظاظا في القدس الشرقية ألا وهي شارع الزهراء في حي صلاح الدين المشهور. وتحتوي المكتبة على مختلف أنواع الكتب المسيحية والروحية والتعليمية. وتستقبل المكتبة زوارها اغلب ايام الاسبوع. وقد تم تحديث المكتبة مؤخرا وتجهيزها لاستقبال مختلف فئات المجتمع من الشباب والطلاب والعائلات الذين يودّون الجلوس والاستمتاع بالقراءة أو التحدّث مع أصدقائهم في جو من الراحة النفسية بعيدا عن فوضى المنطقة التجارية. هذا عدا عن النشاطات المختلفة التي تقام على مدار العام كعقد دورات في اللغة الانجليزية والاحتفال بالمناسبات والاعياد المختلفة.

وفي كلتا المكتبتين تشارك جمعية **الخدمة المتجولة** وخدمات اخرى في عرض منتجاتها وموادّها الروحية المسيحية من كتيّبات وكتب ومنشورات موسميّة، وأفلام مسيحية وكل ما هو جديد في عالم الترانيم المسيحية.

نستقبل مقالاتكم واقتراحاتكم على البريد الإلكترون

pbsinfo@biblesocieties.org